الفصل الرابع

الرعاية الوالدية للأبناء وحقوق الآباء والأبناء في المجتمع العربي السعودي

* المبحث الأول: مسارات العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.
* المبحث الثاني: حقوق الأبناء تجاه الآباء.
* المبحث الثالث: حقوق الآباء تجاه الأبناء.

الفصل الرابع

الرعاية الوالدية للأبناء وحقوق الآباء والأبناء في المجتمع العربي السعودي

تمهيد:

إن أبرز ملامح أدوار الأسرة ومسؤولياتها في المجتمع الإسلامي عامة وفي المجتمع العربي السعودي خاصة، هو طبيعة العلاقات الموجودة بين أفراد الأسرة، والتي تتسم - في الأعم - بالتماسك والترابط. ومن المعروف أن أثر الأسرة في سلوك الأفراد من أبنائها، يتوقف على أساس ما يلقونه من معاملة وما يحدث من تطبيع اجتماعي داخل الأسرة.

مفهوم العلاقات الأسرية:

أوضحنا من قبل أن هناك شبكة من الاتصالات والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء الأسرة: الأب والأم والأبناء. وإذا خرجت العلاقات الوالدية عن مسارها الطبيعي، الذي أمر به الله تعالى، ساد جو الأسرة التنافر والتناحر، نتيجة عدم تحمل المسؤولية من قبل الآباء، وإفراط الأبناء وعقوقهم تجاه الآباء.

ويشتمل هذا الفصل، على جانب هام في حياة الأبناء داخل الأسرة، حيث إن مسؤلية الآباء نحو أبنائهم في مجتمع معاصر مليء بما يدفع الشباب إلى اضطراب سلوكهم، تعد مسؤولية جسيمة، وتحتاج إلى تحملها

وعدم التراخي في بذل أي جهد من شأنه أن ينمي الأبناء تنمية عقدية سليمة، دون تهاون في شرع الله وما أمر به من حقوق رعاية الأبناء، وما سنته السنة النبوية المطهرة في هذا المضمار.

أما عن محتوى هذا الفصل، فإنه يتمثل في المباحث التالية:

المبحث الأول: مسارات العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

المبحث الثاني: حقوق الأبناء تجاه الآباء.

المبحث الثالث: حقوق الآباء تجاه الأبناء.

المبحث الأول

مسارات العلاقات الاجتماعية

داخل الأسرة.

تمهيد

إن الكيان الأسري السوي، يمثل الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع. وكلما كانت العلاقات الأسرية والتطابق والتماسك الأسري بين أعضاء الأسرة كبيراً وسوياً، أدى ذلك إلى علاقات وروابط وضوابط اجتماعية سليمة بين الآباء والأبناء، وبين الأبناء في تعاملهم مع الآباء، وبين الأبناء في تعاملهم السوي مع بعضهم البعض.

وقد تكون الأسرة مريضة، وليس المرض هنا عضوياً، ولكن توصف الأسرة بالمرض في حال تفكك الروابط بين أعضائها، خاصة عندما يبدأ التفكك بين الآباء، ويصعب التلاحم والتعاطف بينهما، فينطرح هذا التفكك بين الأبناء، وتنهار القيم والمبادئ والطموحات داخل الأسرة، بل ويجنح الأبناء، وتختل الضوابط الاجتماعية في المجتمع.

ومن حيث كانت العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة تمثل نسيجاً شبكياً تتداخل العلاقات فيه بصورة مكثفة، فإنه يلزم أن نبين مسارات العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، من أجل إيضاح الواجبات والمسؤوليات بين أفراد الأسرة الواحدة.

مسارات العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة:

فيما يلي المسارات المتعددة للعلاقات الاجتماعية، داخل الأسرة[1]:

١- علاقات الزوج والزوجة: والتي تقوم على أساس الحقوق الزوجية التي يقرها الشرع الحنيف، والمسؤولية المشتركة نحو الأبناء وبين الزوجين، وما يتضمن ذلك من العناية بالأبناء، وتنشئتهم، وتقسيم العمل بين الزوجين، وحقوق وواجبات كل منهما.

وقد أوضحنا ذلك في الفصل السابق.

٢- علاقة الأب والابن: والتي تقوم على مسئولية الأب نحو الابن، وما تشتمل عليه من تنشئة وتعليم وتربية، وما يقابل ذلك من وجوب الطاعة والاحترام من جانب الابن، وتعاون من جانب الابن عندما يكبر ويستطيع المساهمة في الحياة الأسرية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية.

٣- علاقة الأم والابنة: وهي علاقة مماثلة لعلاقة الأب بالابن، وإن كانت تدور في معظمها في محيط البيت نفسه، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون المنزلية والمساعدات التي تتوقع الأم أن تلقاها من الابنة حين تكبر.

٤- علاقة الأب والابنة: وهي تتمثل في مسؤولية الأب تجاه حماية الابنة ومساعدتها مادياً حتى بعد الزواج في الكثير من الأحيان، كما تتضمن

(١) أحمد أبوزيد: البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الخامسة، ١٩٧٦م، ص ص ١٣٦-١٤٣.

موقف الأب من الابنة وطريقة تدليله لها وهي صغيرة العمر، وكيف تتميز هذه العلاقة بالتدريج وبتقدم الابنة في العمر.

٥- العلاقة بين الأم والابن: والدور الذي تقوم به الأم في تنشئة الابن الذكر، والتصاق الابن بأمه في فترة الحياة المبكرة ثم استقلاله التدريجي عن محيط النساء، وكذلك الدور الذي يلعبه الابن في حياة الأم ومسؤوليته نحوها، حتى تقدمها في السن وخاصة عند رحيل الأب.

٦- العلاقات بين الإخوة الذكور: وهي في الأعم علاقة زمالة في اللعب أثناء الطفولة وإن كانت تتطور إلى علاقة تعاون اقتصادي في كثير من المجتمعات الريفية والبدوية، تحت إرشاد الأخ الأكبر نحو إخوته الصغار، أو المجتمعات التقليدية، وخاصة عندما يموت الأب، وما يترتب على ذلك من مسؤوليات خاصة بالابن الأكبر.

٧- العلاقة بين الأخوات الإناث: وهي تماثل إلى حد كبير العلاقة التي تقوم بين الأخ الأكبر وأخيه الأصغر، وإن كانت تمتاز بوجه خاص بأن الأخت الكبرى في المجتمعات يوكل إليها أمر العناية بأختها الصغرى منذ الصغر، وبذلك تقف منها موقف الأم، فتعنى بنظافتها وتشرف على كل أمورها، ويظهر ذلك على وجه الخصوص عندما يكون الفارق في العمر بينهما كبيراً.

٨- العلاقة بين الأخ والأخت: وهي علاقة زمالة في اللعب أثناء الطفولة، وإن كان هذا يتوقف إلى حد كبير على فوارق السن بينهما، ثم لا تلبث

هذه العلاقة أن تتطور تدريجياً، بحيث يطرأ عليها نوع من التحفظ في السلوك إزاء أحدهما نحو الآخر، ويرتبط ذلك بتفاصيل المركز الاجتماعي لكل منهما، وما يشعر به الأخ من مسؤولية نحو أخته وخاصة حينما يموت الأب.

المبحث الثاني

حقوق الأبناء تجاه الآباء

تمهيد

يمثل الزواج - من الناحية النفسية -، إشباع الحاجة إلى الجنس والتي تعد من الحاجات الفطرية (الأساسية) عند الإنسان، حيث إن الدافع الجنسي الذي من خلاله يتم الإشباع الخاص بهذه الحاجة، يمثل الدافعية وراء التناسل والتكاثر لاستمرار بقاء النوع البشري. وعن رسول الله ﷺ، والذي ما كان ينطق عن الهوى، قوله: «تناسلوا تكاثروا فإني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة».

ومن المعروف أن من ثمرات الزواج الذي يحله الله، إنجاب الأبناء والذرية التي تكون صالحة عند صلاح الزوجين وتوافقهم وعشرتهم بالمعروف، وعمق إيمانهم، ومعرفتهم بواجباتهم تجاه أنفسهم، وتجاه أبنائهم. وفي هذا كله ما يجعل التنشئة للأبناء تنشئة صالحة.

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

لذلك نجد أن رسالة الأم بالغة الأهمية فهي وعاء عند الحمل، وسقاء عند الإرضاع ورعاء طوال أيام عمرها لأبنائها صغاراً كانوا أم كباراً.

وفيما يلي الحقوق الخاصة بالأبناء تجاه الآباء. وهي على سبيل المثال لا الحصر[1]:

(١) أحمد محمد العسال: الإسلام وبناء المجتمع (مرجع سابق)، ص ص٢٢٤-٢٤٩ (بتصرف).

حق الرضاعة:

إحسان استقبالهم بالأذان في آذانهم، واختيار أحسن الأسماء لهم فإن الاسم له على صاحبه أكبر تأثير، ومن السنة ذبح عقيقة يوم السابع من ولادته حيث يفعل في توزيعها ما يفعل بالأضحية. ويوفر الرضاعة لهم، وقد جعلها الإسلام من حق الطفل على والده، قال تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وجاءت الآية جامعة شاملة مقيدة لهذا الحق بالمعروف وبالوسع وقدر الطاقة، مبعدة إياه عن الإضرار بأي من الوالدين، مطالبة الوارث بهذا الحق إذا حدثت وفاة الوالد. وهذا من عظيم عناية الإسلام بالرضيع.

كما أن الإسلام يحث على العناية بالأطفال في السنوات الأولى، إذ هي سنوات التكوين العاطفي والانفعالي والمحاكاة لما تقع عليه أنظارهم، فهي السن التي تؤثر في مراحل العمر المتعاقبة تأثيراً بالغاً، الأمر الذي يقتضي أن تكون سياسة الأبوين مع الطفل سياسة تجمع، وتبنى على العطف والحنو والحزم مع الاهتمام بأن يكون الأبوان مثلاً صالحاً أمام أبنائهم في كل ما يفعلون ويقولون.

حق الحضانة:

ومن الحقوق الهامة بعد حق الرضاعة «حق الحضانة»، وقد جعله الإسلام للأم عند نزاعها مع زوجها ومفارقتها له وذلك لكمال شفقة الأم ويكون لأمهاتها القربى فالقربى إن لم توجد لقوله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي» (أخرجه أبو داود). وقد قضى أبو بكر رضي الله عنه بعاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، وكانت مطلقة وأراد عمر انتزاعه منها، وقال لعمر: «ريحها وشمها ولطفها خير له منك».

واشتراط الإسلام فيمن تقوم بهذه المسؤولية:

أ- أن تكون أمينة على الطفل عالمة بمصالحه، فلا تكون مستخفة ولا منحرفة.

ب- أن تكون متفرغة فلا تكون متزوجة ولا عاملة بحيث لا ترعى شؤونه.

جـ- أن تكون مسلمة فلا ينبغي أن يوضع الطفل المسلم تحت رعاية من لا يؤتمنون على دينه وخلقه من الوثنيات والكتابيات.

وللحضانة أحكامها التفصيلية في كتب الفقه، وما ذكر يؤكد اهتمام الإسلام بالطفل حتى يصل درجة تمكنه من القيام بأمره.

حق التربية:

وهو حق عظيم وكبير وهو من المسؤولية التي سيسأل عنها الأبوان ففي

الحديث: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه). وقد جاء الأطفال على الفطرة المستقيمة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

وجاء الطفل بهذه البراءة الصافية والاستعداد الكامل للتوجيه، فكان نموه بطيئاً ومتدرجاً، يلتقط الأمور شيئاً فشيئاً: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وفي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» (متفق عليه).

فمن حق الأطفال:

أ- أن ينمي في نفوسهم الإيمان بالله عز وجل، خالق الكون وبارئه، بكل طريق يناسبهم، فالأقصوصة الخفيفة، والكلمة الحانية، واللفتة إلى آثار صنع الله في الكون والمخلوقات، وحثهم وتشجيعهم على التدرب على الصلاة، ففي الحديث: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها» (أخرجه أبو داود وأحمد والترمذي)، وقراءة القرآن معهم بطريقة ترغبهم لا بطريقة تملهم وتثقل كاهلهم، كل هذا من واجب الأبوين والمدرسة، ثم تخير الأناشيد الجميلة والوصايا الخفيفة

كوصية الرسول الكريم لابن عباس وهو غلام. وكذلك الأحداث الخفيفة من سيرة الرسول وأصحابه والسلف الصالح «كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله كما نعلمهم السورة من القرآن». . وكذلك القصص العلمي والأدبي العام. . والطفل في هذه السن عنده من الإقبال والطواعية ما يجعله مستعداً للتكوين، والويل للذين يهملون أبناءهم ويسلمونهم لأيدٍ غير أمينة أو يتشاغلون عنهم بالشواغل العارضة والنزوات الفارغة.

ب- تمييز ما بين الذكر والأنثى في هدف التربية، لا من حيث المعلومات العامة والتعليم العام، ولكن من حيث إعداد كل منهما لما يحسنه، فينبغي تعويد الإناث على أخلاق الاحتشام والحياء وإشراكهن في عمل البيت. ومن المهم أن تكون والدتها قدوة طيبة لها في اللباس، والأعمال والأخلاق. ومما يعين على ذلك تعلم سورة النور وتعلم الطب أو التمريض أو التدريس وغير ذلك من فنون الثقافة المنزلية والخدمة الاجتماعية فهي بهذا أليق وأنسب.

جـ- تدريب القوى الحسية والفكرية بشغل أوقاتهم باللعب المفيد والمهارات الرياضية والفنية، ففي الأثر «علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً، ورووهم مما يجمل من الشعر» وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن أنفسهم وإبداء آرائهم وشكاواهم، وقد كان الرسول الكريم ﷺ يذهب إلى فاطمة ليلاعب ابنها الحسن، وربما جاء الحسن إلى المسجد فالتزم ظهر النبي وهو ساجد فيطيل سجوده من أجله ثم

يقول لأصحابه بعد الصلاة: «إن ابني ارتحلني، وإني خشيت أن أعجله» وكان عمر رضي الله عنه يلاعب أولاده وهو خليفة.

د- تعويدهم آداب الإسلام وأخلاقه في الاستئذان وفق ما ورد في سورة النور، واختيار الصديق، وتوقير الكبير، والرحمة بالصغير، والضعيف والإحسان إلى الجار، والتصدق على المساكين، وأخذهم إلى المساجد حين يميزون، فإن ذلك كله مما يثبت هذه القيم في نفوسهم، ويعمق جذور الإيمان في قلوبهم بحب الإسلام والانتساب الحي له، وينبغي اصطحابهم إلى دروس العلم والمحاضرات، وزيارة دور الكتب والمتاحف والحدائق والأسواق؛ فإن التربية المتكاملة تقتضي أن يعرفوا أنفسهم والعالم من حولهم.

هـ- العدل بينهم في إعطاء كل منهم حقه دون تمييز ومحاباة، فهم حساسون عاطفيون، وربما يكون أحدهم أذكى عقلاً من الآخر أو أرق من أخيه فتكون المحاباة، ففي الحديث: «عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: تصدق عليّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فانطلق بي أبي إلى النبي ليشهده على صدقتي، فقال رسول الله: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال: لا، قال: اتقوا الله واعدلوا في أولادكم، فرجع أبي فرد تلك الصدقة» (رواه مسلم).

و- رعاية التغيرات الاجتماعية والتطورات العالمية في ميادين الثقافة والترفيه، فينبغي أن تكون سياسة الأبوين قائمة على التفتح واختيار الجيد

والبعد عن سياسة الحرمان وإيصاد الأبواب، والاعتماد على تكون الحس الإسلامي في نفوس الأبناء، فتكون عندهم بالتدرج القدرة على اختيار الأشياء الجيدة، والبعد عن توافه الأمور والرذائل، وهذا أمر يقتضي الحكمة وطول الأناة والصبر، فإن التربية لا تأتي بين يوم وليلة، وإلا فإن سياسة الزجر والعنف تدفع بالناشئ إلى التطلع إلى الممنوع، ثم إشباع نفسه من هذا الممنوع والظهور أمام سلطة الأبوين بالخضوع الكاذب إلى أن ينتهي إلى ازدواج في شخصيته، وربما اندفع إلى ازدرائهم وعدم الاهتمام بأوامرهم وإرشاداتهم بل والخروج عليهم.

المبحث الثالث

حقوق الآباء تجاه الأبناء

تمهيد

إن الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز، في آيات بينات كثيرة، يحث الأبناء ويوصيهم خيراً بآبائهم، بل إكرامهم والعطف عليهم، والبر بهم.

واجبات الأبناء تجاه الآباء:

إن واجبات الأبناء تتردد بين البر والطاعة. فهما ثمرة تقدير الجميل العظيم والتعهد الطويل الذي حصل عليه الابن من أبويه وخاصة أمه التي حملته كرهاً ووضعته كرهاً. وقامت على رعايته وليداً، ولم يُكرر القرآن وصية أبلغ تأثيراً، وأقوى عبارة - بعد عبادة الله وحده- كأمره بالإحسان إلى الوالدين وإكرامهما والعطف عليهما، وما أجمل عبارة القرآن الكريم في قصة لقمان[1]: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

فلم يقرن أحداً بالشكر معه -وهو الخالق البارئ- غيرهما تقديراً لجهدهما وإجهادهما.

والبر له صوره المادية والمعنوية. فمن صوره المادية تعهدهما بالنفقة والرعاية، إذا كانا في حاجة، وبالهدايا وتلبية المطالب المحببة إلى نفوسهما

(١) أحمد محمد العسال: (مرجع سابق) - ص ص ٢٤٩-٢٥١ (بتصرف).

إذا لم يكونا في حاجة. وقد قدر الإسلام هذا الجانب إذ جعله من حقهما. وسمح بتخلف الابن عن الجهاد إذا كان أبواه في حاجة إلى سعيه وكسبه. فقال رسول الله ﷺ لمن أراد الجهاد: «ألك أبوان كبيران؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد».

أما عن الجانب المعنوي للبر فإن تعليمهما وإرشادهما إن كانت فرصة التعليم قد فاتت أي منهما، يُعد واجباً من الأبناء تجاه الآباء، فمن ذلك قراءة القرآن بين يديهما، وقراءة العلم النافع عليهما، ثم إعانتهما على أداء الحقوق الواجبة عليهما من أداء الفرائض، وسداد الديون وصلة أرحامهما.

ومن البر المعنوي أن يكون الابن صورة كريمة للأخلاق الفاضلة، فيقر أعين والديه، ويجلب لهما الدعوة الصالحة ممن يشاهدون أفعاله وأعماله. كما يتأكد البر ويلزم عند بلوغهما سن الشيخوخة والكبر، وهو سن حساس يقتضي تقديراً أو اهتماماً، واستمع إلى الحكيم الخبير في وصيته الرائعة إذ يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

سئل رسول الله ﷺ: «أي الأعمال أفضل يا رسول الله؟ قال: الصلاة على مواقيتها، قيل: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قيل: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه).

وسُئل مرة أخرى: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك».

ومن أكبر الكبائر:

- عقوق الوالدين. قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على أكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال الشرك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس وقال: ألا وقول الزور».

٢- الطاعة: أما الطاعة فتختلف حسب السن، ففي الصغر ينبغي طاعتهما، فهما أعرف الناس بحاجته، وأحن الناس عليه، وأقدر على وزن الأمور منه. فينبغي طاعتهما. وعند الكبر تقدير رأيهما واستشارتهما وطاعتهما في المعروف مما يثلج صدورهما ويدخل السرور عليهما، فإن إهمالهما وعدم طاعتهما جحود لهما. وقد قرر القرآن ذلك في وصية لقمان حين أمر فقط بمخالفتهما في الشرك وما يجري مجراه، أما غير ذلك فالمصاحبة بالمعروف هي الواجبة. قال تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [**لقمان**: ١٥].

أين هذا من الضياع والإهمال الذي يلقاه الأبوان في عالم الغرب؟ لقد وصل الجحود وتبلد الإحساس وفقدان العاطفة حداً جعل البنت في المجتمع الغربي تأخذ أمها العجوز قسراً - وهي تبكي- لتدخلها بيوت العجائز، كي

تتخلص من خدمتها، وبرها، وتتركها تعيش حياتها الباقية مقطوعة عن وليدتها وأحفادها، فتقضي أيامها كمداً وألماً. وتلكم إحدى الثمرات المرة لتربية الغرب المادية النفعية، فليقدر الآباء والأبناء نعمة الله علينا، ولنحرص على البر والطاعة في المعروف، ونمنع آفاق التقليد وأمراض الحضارة الغربية.